الفصل العشرون

شارع الوحدة بمدينة غزة عند مفرق شارع فهمي بك يكتظ بالناس والسيارات، فهذا المكان محور أساسي لحركة الآلاف من أهالي غزة ولحركة المئات من كبار الضباط والمسئولين من الأجهزة العسكرية والمدنية والاستخبارات.

الاحتلال في مبنى السرايا حيث مقر الاحتلال المركزي في قطاع غزة يمتلئ الشارع بالسيارات، وحيث لا توجد إشارات مرور تنظم حركة السير تتداخل وتحدث انسداداً مرورياً صعباً، توجب على الجميع التوقف، وتبدأ السيارات تتقدم سنتيمتراً بعد الآخر، تتقدم إحدى السيارات العسكرية يقودها قائد الشرطة العسكرية الإسرائيلية في قطاع غزة يتقدم بها رويداً رويدا وهو يركز ذراعه على نافذة السيارة وصوت المذياع في السيارة يبث أغنية عبرية بموسيقى شاذة.

من بين الجمع تقدم "محمد" أحد الشبان الذين هربوا من سجن غزة قبل أسابيع، وحين وصل للسيارة، سحب مسدسه وصوبه إلى رأس قائد الشرطة وقلبه، وأطلق عدة طلقات ثم اختفى بين الناس إلى جانب، حيث أخذته سيارة كانت بانتظاره وابتعدت من المكان.

قوات كبيرة من الجيش حاصرت المكان وبدأت باحتجاز الناس وإغلاق المحلات والضرب والركل والتخريب، وضباط المخابرات جاءوا للتحقيق في الحادث وجمع المعلومات التي لا تجدي نفعاً في عملية ضبط الفاعلين.

بعد أيام كانت سيارة جيب عسكرية تقوم بأعمال الدورية الروتينية على أحد الطرق الرئيسية في المدينة، تمشي رويداً رويداً، من وراء أحد القبور القريبة من الطريق أطل أحد الشبان ممن هربوا من السجن قبل أيام وقد سحب مفتاح القنبلة اليدوية وألقاها على السيارة فانفجرت بها، وانطلق هو منسحباً من المكان، بينما صراخ الجنود الجرحى يتعالى.